سَعْي العواذل

كانت بثينة قد واعدت جميلاً للالتقاء في بعض المواضع، فأتى لوعدها. فعرف أهلها. فحرسوها ومنعوها من الوفاء بوعدها. فلما أسفر الصبح انصرف كئيباً سيئ الظن بها، ورجع إلى أهله، فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن: إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر، وغيرها أولى بوصلك منها، كما أن غيرك يحظى بها. فقال:

[الكامل]

أبثينَ، إنّكِ قد مَلَكتِ فأسجِحي،
وخُذي بحظّكِ من كريمٍ واصلِ[(١)]

فلربّ عارضةٍ علينا وصْلَها،
بالجِدّ تَخْلِطُه بقولِ الهازِلِ[(٢)]

فأجبتُها بالرّفقِ بَعدَ تَستُّرٍ:
حُبّي بُثينةَ عَن وصالكِ شاغِلي

لو أنّ في قلبي، كقَدْرِ قُلامَةٍ،
فَضْلاً، وصَلتُكِ، أو أتتكِ رسائلي[(٣)]

(١) أَسْجحي: سهلي وأحسني العفو، ويضرب مثلاً ويقال: مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ. وردت الأبيات الستة المتوالية في الأغاني ٨: ١٠٠.

(٢) وردت الأبيات الخمسة المتوالية في الأغاني ٨: ١١٥.

(٣) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٣١، الدرر اللوامع ٢: ٢٩.

ويقلنَ: إنّكَ قد رضيتَ ببـاطِلٍ
منها، فهل لكَ في اعتزالِ الباطلِ؟[١]

ولَبَاطِلٌ، ممن أُحِبُّ حَديثَهُ،
أشهَى إليّ من البغِيضِ الباذِلِ

لِيُزِلنَ عنكِ هوايَ، ثمّ يَصِلنَني،
وإذا هَوِيتُ، فما هوايَ بزائِلِ[٢]

صادت فؤادي، يا بُثينَ، حِبالُكم،
يومَ الحَجونِ، وأخطأتْكِ حبائلي[٣]

منّيتِني، فلوَيتِ مَا مَنّيتِني،
وجعلتِ عاجِلَ ما وعدتِ كآجِلِ[٤]

وتَثَاقَلَتْ لمّا رَأتْ كَلَفي بها،
أحبِبْ إليّ بذاكَ من مُتثاقِلِ!

وأطعتِ فيّ عواذلاً، فهجَرْتِني،
وعصيتُ فيكِ، وقد جَهَدنَ، عواذلي

حاوَلنَني لأبتَّ حبلَ وصالكم
مني، ولستُ، وإن جَهَدنَ، بفاعلِ

---

(١) ورد في البيت الخامس «في اجتناب» بدلاً من «في اعتزال»، انظر الأغاني ٨: ١١٥.

(٢) وردت باقي الأبيات في الأغاني ٨: ١٠١.

(٣) الحجون: جبل بمعلاة مكة عنده مدافن أهلها.

(٤) لويت: مطلت.

فـردَدتُـهـنّ، وقـد سَـعـيـنَ بـهـجـركـم،
لـمّـا سَـعـيـنَ لـه، بـأفْـوَقَ نـاصِـلِ[1]

يَـعْـضَـضْـنَ، مـن غَـيْـظٍ عـلـيّ، أنـامِـلاً،
ووددتُ لـو يَـعْـضَـضْـنَ صُـمَّ جَـنـادِلِ!

ويـقُـلـنَ إنّـكِ، يـا بُـثَـيـنَ، بـخِـيـلـةٌ،
نـفـسـي فِـداؤكِ مـن ضَـنِـيـنٍ بـاخِـلِ!

(١) الأفوق: السهم الذي كسر فوقه، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر. الناصل: ما لا نصل له يعني: أخفق مسعاهن، فكأنهن رمين بسهم مكسور الفوق لا نصل له.